Journal of
Design Sciences and Applied Arts

تأثير فن الجرافيك على الوعي في ظل التحولات الرقمية

جهاد عبده أحمد

مدرس بقسم الجرافيك - كلية الفنون الجميلة - جامعة الأقصر.

Submit Date:2022-11-20 10:56:52 | Revise Date: 2023-03-13 00:24:35 | Accept Date: 2023-03-25 11: 02: 38

DOI: 10.21608/jdsaa.2023.175687.1238

ملخص البحث:-

كرم الله عز وجل الإنسان وميزه على سائر المخلوقات، بنعمة العقل الواعي، وحثه على دوام التفكر والتدبر والتأمل، قال تعالى "كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ" (القرآن الكريم-سورة البقرة219-)، كما أوجد فروق بين عقول البشر تختلف بحسب طبيعة الإنسان وعمره وثقافته وبيئته، قال تعالى:"وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا*وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا" (سورة الشمس10-) ، ويعد التفكير الواعي أحد أهم المشكلات التي طالما أعيت العلماء وحيرتهم، والتي لم يتمكن أحد من سبر خباياها وفك أسرارها حتى وقتنا الحالي؛ فللوعي الانساني ارتباط وثيق بالروح التي لا يعلم أسرارها الا الله تعالى؛ والتي تمثل الركيزة الأهم في كنه وتكوين شخصية ووعي الانسان، ويتناول البحث من خلال المنهج الوصفي التحليلي دراسة مفهوم الوعي الإنساني وانواعه وأهميته للفرد والمجتمع، والتطورات التي طرأت عليه وخاصة مع التحولات الرقمية الحديثة والانتشار الواسع للأنترنت والحياة الافتراضية الموازية للحياة المادية مع بداية الالفية الثالثة، كما يناقش كينونة الوعي هل هو فيزيائي بحت أم ميتافيزيقي أم كليهما معاً، وهل هو ثابت أم يتأثر بما حوله ويتغير، وأثر هذه التغيرات في توجيه الوعي الجمعي للشعوب، ومدى إمكانية التحكم بوعي الجماهير والسيطرة عليه، وأثر التحولات الرقمية العالمية في تغيير وتوجيه سلوك الفرد والجماهير، وما لذلك من دور في تغيير ايديولوجيات وهويات وعقائد المجتمعات، وكيفية الحفاظ على وعي المجتمع وحمايته ضد محاولات السيطرة عليه والتحكم به، كما يهدف لدراسة أثر التغيرات الحديثة التي طرأت على فن الجرافيك، ودورها الفعال في تشكيل وعي الفرد والجماهير، ودورها في السيطرة على وعي الجماهير والتحكم بأفكارهم واختياراتهم ومن ثم تغيير أيديولوجياتهم وهوياتهم وعقائدهم وما لذلك من آثار في تهديد أمن واستقرار المجتمعات.

الكلمات المفتاحية:-

(فن الجرافيك، التحول الرقمي، الوعي الإنساني).

المقدمة:

يتعرض العقل البشري لملايين الرسائل والمؤثرات والمنبهات اللاشعورية والتي تكون على شكل صور وأصوات وروائح ولمسات وايحاءات...الخ، والتي تؤثر بشكل كبير في تكوين وبلورة شخصية الإنسان وتوجيه وعيه وتكوين مفاهيمه، وقد فطن العلماء لأهمية وخطورة هذا الأمر وتواصلت أبحاثهم طوال ما يقرب من نصف قرن للحصول على وسائل تمكنهم من التحكم بوعي الجماهير والسيطرة على أفكارهم، وقد تمكن علماء النفس بالفعل من التوصل لطرق ووسائل لذلك[١]، ليس بالعنف والاكراه، وانما بعمليات غسيل المخ بالأساليب الناعمة الغير مباشرة التي تسيطر على الفكر والسلوك الإنساني وتدفع الانسان لاعتناق أفكار تتناقض تماماً مع أفكاره السابقة، كما تدفعه بكامل أرادته الحرة للقيام بتصرفات وسلوكيات مناقضة تماماً لما كان يعتنقه من أفكار ومعتقدات من قبل، (نبيل راغب-٢٠١٢-ص٣).

إن الفجوة الهائلة بين المحتوى العربي الرقمي وبين نظيره الأجنبي يمكن تداركها بسهولة ويسر في ظل الإرادة القوية والوعي الرشيد لمجابهة الوعي الزائف الذي يُصدَّر ويُفرض علينا عبر الفضاء السيبراني-وبخاصة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي والألعاب الالكترونية والمواد الترفيهية والاستهلاكية التي تشغل الحيز الأكبر من المتابعة والاهتمام الجماهيري العربي مع الأسف[٢]- حيث الموضوعات التافهة الغثة (ماهر الشيال-٢٠٢٢)، لذا من الواجب والمحتم اتخاذ التدابير السريعة والقوية لانتشال وعي الجماهير من السحق تحت عجلات قاطرة التطور التكنولوجي السريعة، والتي تتسارع وتتضاعف وتيرتها كل ثانية، فبناء العقل والاستثمار في الوعي الإنساني هو السبيل الوحيد لركوب القاطرة بدلا من الانسحاق تحت عجلاتها، فلنصحو من غفلتنا وركوننا لحياة الاستهلاك والتفاهة، ونعمل على تشكيل مصيرنا بأيدينا، ونسارع بمواكبة العصر كمنتج "فاعل"، لا كمستهلك "مفعول به"، "فليس هناك أكثر عمى من ذلك الذي لا يريد أن يرى[٣].

ويناقش البحث، بالمنهج الوصفي التحليلي مشكلة التحكم بالوعي الإنساني للأفراد والجماعات، وهل للتحول الرقمي أثر على وعي الإنسان وأفكاره ونمط حياته، وهل تلعب فنون الجرافيك دوراً مؤثراً في التحكم بالوعي الإنساني، وذلك من خلال عرض نماذج جرافيكية متنوعة معاصرة.

كما يهدف البحث لتسليط الضوء على دور فن الجرافيك وضرورة توظيفه كسلاح مؤثر في التحكم بوعي الجماهير وسلوك الانسان، ويلقي الضوء على أهمية الوعي الإنساني وضرورة التصدي لمحاولات السيطرة عليه أملاً في الحفاظ على هوية وقيم وتماسك المجتمع.

وقد افترض البحث إمكانية التأثير على الوعي الإنساني باستخدام فن الجرافيك كوسيلة جذابة ومحببة للجماهير، وذلك بتوظيف هذا الفن الجذاب في تطبيقات ومنتجات طباعية ورقمية جذابة وممتعة، يمكن من خلالها توجيه الأفكار-سلباً أو ايجاباً-وتغيير الميول والسلوك تبعاً لذلك.

الوعي-Human Awareness :

أ- معنى ومدلول الوعي:

الوعْي في اللغة (اسم) يعني الحفظ والفهم والتقدير، كما يعني سلامة الإدراك، وتتعدد معاني الوعي بحسب السياق فمنها "عاد إلى وعيه أي عاد إلى رشده"، "لا وعْي عن ذلك الأمر" أي لا تماسك بدونه، و"مالي عنه وعْي" أي ما لي بُدٌّ، والوَعِيُّ هو الفقيه الفاهم، ويرتبط الوعْي في علم النفس بالعقل والمخ، وهو شعور الكائن الحي بما في (داخل) نفسه من أفكار ومفاهيم ومعتقدات، وما يكونه من مفاهيم وأفكار لما يحيط به، أما عند الفلاسفة فيرتبط بالحالة العقلية التي يتواصل بها الكائن الحي بالعالم المحيط به، من خلال حواسه الخمس، كما أنه الحكمة والعقلانية، وحالة الشعور والعاطفة التي تُكَوّن قناعات وقيم الانسان، ويفسره عدد من الفلاسفة بأنه "وعي سيكولوجي"[٤]، كالإحساس بالذات "self-awareness"، والإدراك الحسي "perception"، والشعور "sense"، وغيرها من الأحاسيس والمشاعر، ويفسره عدد آخر بأنه "الجوهر" - "الذي يرتبط بالروح"- والذي يميز الإنسان عن سائر الحيوانات، كما يميز الإنسان عن نظيره، ويمثل "الضمير الأخلاقي"[٥]، الذي يتحكم بسائر سلوكيات وأفكار الانسان، ويرى علماء الاجتماع بأنه نتيجة للتطور الفسيولوجي للمخ[٦]، وتفاعله مع المعارف المكتسبة، وأن الوعي واللاوعي لا ينفصلان؛ بمعنى أن اللاوعي هو جزء لا يتجزأ من الوعي، وأنهما محصلة معنوية "للمخ والعقل" في آن واحد (فهد الحازمي-٢٠١٧).

ب- تعريف الوعي:

يشمل مفهوم الوعي كل ما سبق فهو "كل ما يدركه ويكتسبه الإنسان من معارف وتجارب وخبرات، مع ما اكتسبه من جينات وراثية لا دخل له بها، ليتكون بداخله محصلة المفاهيم التي نتجت من تأثير البيئة والمجتمع والأفراد المحيطون به، ونقحها العقل والقلب، واستحسنتها الروح"، قال تعالى:" فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ، ولكن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور" (سورة الحج-آية ٤٦)، ومن الحديث

---

١ -منها تجربة الباحث السوفيتي جيمس فيكاري "James Vicary" حيث عرض إعلانات سريعة جدا للفوشار والكولا في دور السينما، لدرجة أن أحداً لم يلاحظ وجودها، الا انها اثرت على اللاوعي للمشاهدين حيث زادت مبيعات الفوشار والكولا بعد الاستراحة بنسبة كبيرة جداً، كذلك التجربة التي اجراها اينشتين للسفينة الحربية الأمريكية "الريدج" عام ١٩٤٣، والاستجابة التي حدثت كذلك من الجنود الامريكان والإنجليز للسيطرة للأفكار الشيوعية دون الجنود الاتراك المسلمين في الحرب الكورية(١٩٥٠-١٩٥٣م)، والاحداث التي وقعت لموظفي السفارة الامريكية في موسكو عام ١٩٧٦م، بالإضافة للشرائح الالكترونية التي يتم زراعتها في الجسم البشري للتحكم بالجهاز العصبي وتعزيز القدرات العقلية البشرية عبر ربطها بالكمبيوتر للتحكم بها "فكرة السايبورج"،(منصور عبد الحكيم-٢٠١٥).

٢ -رصد التقرير التأسيسي للمحتوى العربي الرقمي والذي أنتجته مؤسسة الفكر العربي ببيروت عام ٢٠١٣ واقع المحتوى العربي الرقمي على الانترنت، بأن كامل المحتوى كله منذ أكثر من ٢٠ عاماً هو ٢٠ مليون و٤٥١ ألف و٨٤ وحدة رقمية باللغة العربية فقط -يشمل هذا المحتوى الضئيل كل المجالات والافرع من صور Images ونصوص Texts وفيديو videos، وصفحات pages، ٧٩,٥٪ منه مكرر ومجهول المصدر "غير موثوق"، و٢٠,٥٪ فقط أصيل، كما أن أغلب المحتوى مواد ترفيهية واستهلاكية ودردشات ومحتويات تافهة، والأخطر من ذلك أن الناقلات "الخوادم- servers" أغلبها ليس داخل أو تحت تصرف الدول العربية، وتمتلكها وتسيطر عليها مؤسسات عالمية غربية.

٣ - مقولة للكاتب الروائي باولوكو كويلي "Paulo Coelho" المولود عام ١٩٤٧، من أشهر أعماله الخيميائي والتي تُرجمت لأكثر من٨٠ لغة ووصلت مبيعاتها لأكثر من ١٥٠مليون نسخة.

٤ - السيكولوجيا هي العلم الذي يدرس السلوك ووظائف العقل.

٥ - يرى ديكارت وسارتر وآلان وكانط أن الوعي هو أساس شخصية الإنسان، وأن العقل هو المنوط بوظائف التفكير والادراك والحس والوعي، وأنه يجب التفريق بين العقل والدماغ، حيث ينفرد الإنسان بالعقل وهو غير مادي، بينما الدماغ "المادي" عند الانسان وسائر الحيوانات، في حين يؤكد فرويد أن الوعي لا يمثل إلا الجزء الضئيل الذي يظهر على السطح في حين أن الجزء الأكبر والخفي في شخص الإنسان يتمثل في اللاوعي "اللاشعور" وأنه المتحكم الحقيقي في كل ما يبدر من الإنسان من سلوك وأفكار كما يتحكم أيضا في اشكال وعيه الظاهرة.

٦ - الفسيولوجيا هي العلم المختص بدراسة وظائف الأعضاء والأجهزة الحيوية.

الشريف: "لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ قَلْبا وَعَى الْقُرْآنَ" ندرك أن جانب كبير من قوة الوعي يرتبط بنقاء القلب والحدس (فاطمة عبد الله عاشور-٢٠٢١)، لذا فالوعي محصلة لجملة تفاعلات العقل والقلب مع الاحداث المحيطة بالفرد، والتي تتفاوت وتختلف باختلاف الشخص و طبيعته وبيئته وحدسه "جوهره"(رأي الباحثة).

ويمكننا تعريف الوعي بأنه "معرفة وإدراك وفهم كل ما يحيط بالإنسان من منبهات ومؤثرات وأحداث ومعارف ومعلومات وآراء، لكل ما هو مادي ومعنوي وغيبي، وتكوين انطباع وتصور ذاتي ورأي شخصي نهائي خاص بالفرد بدون تدخل أي مؤثر خارجي أو توجيه يُملىٰ عليه"، (رأي الباحثة).

١- أنواع الوعي الإنساني:

قسم العلماء الوعي الإنساني إلى عدد من الأقسام والمواضيع أهمها أربعة أقسام، هي: مواضيع منطقية وشعورية وعقلانية وذاتية، تختص بها مناطق محددة بالمخ شكل (١) كالآتي:

شكل١: المهام المنوطة لكل نصف كرة دماغي-من كتاب مقياس هيرمان لأنماط التفكير (مصطفى قسيم الهيلات-٢٠١٥-ص٢١).

أ- الوعي الروتيني "العفوي":

هو ما يقوم به الإنسان من نشاط عفوي روتيني معتاد ومألوف دون الحاجة فيه للتركيز أو التفكير؛ والذي يمكن ممارسته مع ممارسة أو التفكير بعمل آخر في الوقت ذاته، كقيادة السيارة مثلا أثناء الحديث أو تناول الطعام أو الاستماع للموسيقى أثناء المذاكرة أو العمل.

ب- الوعي التلقائي المباشر "الحدسي":

يختص باتخاذ القرارات والمواقف السريعة المفاجئة التلقائية، والتي تكون قرارات لاشعورية "حدسية" لا تتوقف على التفكير المتأني بقدر ما ترتبط بالإحساس والإلهام الداخلي والحدس.

ج- الوعي الأخلاقي "الانتقائي المعياري":

يختص بتكوين الآراء ووجهات النظر وتكوين المفاهيم، واتخاذ المواقف والأحكام، وتقييم الأشخاص والأحداث، ويكون ذلك بناءً على التفكير العميق المتأني وينتج عنه قناعات الفرد، وقيمه، ومبادئه، وعقائده التي يعتنقها ويؤمن بها.

د- الوعي التأملي:

هو مضاد الوعي العفوي تماما؛ ويحتاج لشدة استحضار الذاكرة، وشدة الادراك والتركيز ضرورة مهمة لبلوغه، ويتطلب استخدام مهارات الذاكرة والتحليل والخيال والفهم والتفكير العميق، وتكوين تصورات شمولية للمشكلات؛ ويتشتت عند ممارسة أي نشاط آخر معه في ذات الوقت وتكون النتائج حينها غير مُرضية.

٢- تعزيز الوعي وتطويره:

أ- مقومات بناء الوعي الانساني:

كرم الله عز وجل الإنسان وحثه على دوام التفكر والتدبر، قال تعالى "كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ"(سورة البقرة-آية ٢٢٠)، وميزه على سائر المخلوقات، بنعمة العقل الواعي الاختياري الذي يلبي احتياجاته العليا كتقدير وتحقيق الذات والتي تميز الانسان عن سائر المخلوقات شكل(٢)، كما يتميز ويتفاوت كذلك الوعي من شخص لآخر؛ فهو مقدرة وخبرة يمكن اكتسابها وتطويرها، قال تعالى وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا *قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا*وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا" (سورة الشمس-آية ١٠).

شكل- ٢: هرم ماسلو يوضح تدرج احتياجات الانسان وأعلاها تحقيق الذات التي ينفرد بها الانسان غيره من المخلوقات- (ويكيبيديا).

وتمثل الحواس الخمس أدوات التواصل الرئيسية بين وعي الانسان وبيئته المحيطة، حيث يستقبل من خلالها معارفه وخبراته، كما ينقل من خلالها مشاعره وردود أفعاله وأفكاره وآرائه، وقد أشار الله تعالى إلى اقتران الوعي والعقل بسلامة هذه الحواس التي تساعد الإنسان على التواصل مع اقرانه وبيئته، وبالتالي بناء المفاهيم والأفكار وتطوير وتعزيز الوعي وتقويمه وبناء الشخصية المتميزة، قال تعالى :"وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (سورة النحل-٧٨)، وبتفاوت قوة وقدرة هذه الحواس تتفاوت المدخلات والمخرجات، فكيف يمكن للكفيف مثلا أن يُدرك أو يُكوّن تصوراً عن الألوان أو حتى يعرفها، ومع أهمية الحواس وضرورة سلامتها لاكتساب العلم والمعرفة من الضروري أيضاً التمتع بعدد من الوظائف العقلية والفسيولوجية كالقدرة على التفكير والتحليل والتذكر، لضمان دقة معالجة المعلومات التي تم استقبالها، وسلامة الادراك والذي له الأهمية ذاتها في تكوين الأفكار الصحيحة، ووجود خلل في هذه الوظائف يتسبب بالتأكيد في خلل بوعي صاحبه، فقدرة مريض التوحد -مثلا-على التواصل مع المجتمع يختلف بالتأكيد عن قدرة تواصل الانسان السوي، لذا فالصحة النفسية والعصبية من الركائز الهامة لبناء وتعزيز الوعي، كما أن البيئة المجتمعية المنضبطة لها دور كبير أيضاً، فنشأة انسان في مجتمع مستقر وآمن يتمتع فيه الجميع بالمساواة والعدالة والحرية المنضبطة بالتأكيد يختلف عن نظيره الذي نشأ في خوف وصراع واهانة واضطراب، كما أن جانب ليس بالقليل من أساس تكوين الوعي السليم هو من الهبات الإلهية التي تميز إنسان عن غيره، وخاصة في حالات الوعي الحدسي الفجائي، حيث تكوين الآراء واتخاذ القرارات الهامة بعفوية ودون تخطيط، ولا يكون للتفكير المتأني أو للتحليل أو للعلم البحت دور في هذه الآراء والقرارات بقدر ما للقناعات والأفكار والمعتقدات التي يؤمن بها الشخص الدور الأعظم لذلك نجد من يتم التحكم بعقولهم لإقناعهم بتفجير أنفسهم نصرة لأفكارهم ومعتقداتهم (نديم منصوري-٢٠١٦-ص٩٧).

ب- تعزيز وتطوير الوعي الانساني:

إن الوعي ليس بالمهارة الثابتة التي يولد ويموت بها الإنسان دون تغيير أو تعديل، فهو مهارة يمكن اكتسابها وتعزيزها وتطويرها

وتحسينها، وذلك باستخدام الوسائل والطرق اللازمة، كالتمرن على التحكم بكبح الغضب والتصرف بردود الأفعال المتزنة، وحسن استقبال وتدبر ومعالجة المعطيات والمعلومات، والتدرب على وسائل التفكير العقلاني المتزن، ومع دوام التعلم والتدرب يمكن الحصول على شخصية عقلانية إيجابية قوية متزنة لا تخضع بسهولة لمحاولات السيطرة أو أي إملاء من الآخرين (جيري كوشيل-٢٠٠٨-ص٨٠)،ويمكن اكساب العقل الخبرة الواعية لتطوير وتقويم الوعي الإنساني بعدد من الممارسات المادية والفكرية شكل(٣) كالسعي لتحصيل العلم والمعرفة-من مصادر موثوقة، وتجنب المحتويات التافهة والهدامة، مع أهمية تدوين الملاحظات والأفكار باستمرار والتي تساهم في تنظيم الوقت والأفكار لبناء شخصية منطقية منظمة[١] (خرائط العقل-٢٠٠٩-ص١٢)، واستغلال أوقات الفراغ في الممارسات الإيجابية البناءةً، كالرياضة والفنون المختلفة، والتحلي بالتواضع وتجنب الكبر والغرور الذي يعيق رؤية الحقائق ، كما يرى عدد كبير من علماء النفس والأطباء بنجاح التأمل في تحقيق نتائج إيجابية في ذلك الامر، حيث يُعد من أفضل الوسائل لتطوير الوعي الذاتي وتصفية الذهن، وقد حث القرآن الكريم على ضرورة التفكر والتدبر والتأمل في الكثير من الآيات، قال تعالى "الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" (القرآن الكريم -سورة آل عمران-آية ١٩١)، كما نجح العلماء في التوصل لعدد من وسائل وطرق للتحكم بوظائف المخ وزيادة قدرات الذكاء وفقا لأنظمة الطعام والشراب وأساليب معيشية منظمة كتحديد عدد ساعات ومواعيد النوم وممارسة الرياضة ، وهي أمور حث عليها الدين وأمر باتباعها؛ لما لها من مردود إيجابي مادي ومعنوي على الفرد والمجتمع (جين كاربر-٢٠٠١)، كما يجب الانتباه لضرورة مقاومة الانسياق لإدمان مواقع التواصل الاجتماعي والألعاب الالكترونية والتسويق الالكتروني لما تمثله من قوة ناعمة تُغير من أفكار وسلوك الفرد والمجتمعات بخفة وتدرج بأسلوب يصعب ادراكه للعديد من البشر(نديم منصوري-٢٠١٦-ص٣١).

شكل-٣: مخطط يوضح بعض الممارسات التي تنمي الوعي-(تصميم الباحثة).

٣- تطور الوعي الإنساني في ظل التحولات الرقمية:

أ-تطور الوعي الإنساني واقترانه بتطور المجتمع:

تطور وعي الإنسان عبر العصور مع تطور المجتمع حيث بدأ الإنسان حياته بالتواصل الشفاهي وممارسة الأنشطة البسيطة التي تلبي احتياجاته الفسيولوجية الأساسية، ثم تطورت أنشطته وصناعاته ومرت بمراحل فكرية ومعرفية وعملية متعددة؛ وتطور معها وعيه واحتياجاته بشكل كبير، بداية من الاحتياجات الفسيولوجية الأساسية في حياة التنقل منذ العصور الاولى، الى حياة الاستقرار وبناء المدن والمجتمعات وما ترتب عليها من تطور وتشعب في العلاقات والرغبات وخاصة بعد الثورة الصناعية الأولى والثانية-حيث زادت الرغبة بتقدير وتحقيق الذات وهو ما يتفرد به الانسان عن سائر المخلوقات شكل(٢)، وهو ما استغله العلماء في محاولات ابتكار الوسائل والطرق التي يمكن بها التحكم بالوعي البشري والسيطرة عليه وتوجيهه.

ب- بداية الانتباه لأهمية الوعي الإنساني:

بدأت المحاولات للتلاعب بالعقل البشري منذ القدم ومع بدايات الثورة الصناعية انصب الاهتمام بتجارب علماء النفس على الحيوان ثم على الانسان، ومع ثورة المعلومات التكنولوجية والامكانيات العظيمة التي استطاع الانسان تحقيقها في كل المجالات بعد اختراعه للكمبيوتر، ولا سيما بعد التمكن من التصوير والتسجيل الدقيق لنشاط المخ بالرنين المغناطيسي الوظيفي "FMRI" والأشعة المقطعية Computerized tomography، وأشعة الانبعاث البوسيتروني Positronemission، والتي مكنت العلماء من معرفة كيفية عمل المخ وكيفية معالجته للمعلومات التي يستقبلها، وأنماط وطرق التفكير والادراك والتذكر، زادت رغبة العلماء ومن ورائهم أصحاب رؤوس المال؛ في التحكم بوعي الشعوب والجماهير وتغيير رغباتهم وسلوكياتهم، وقد تم تكريس جانب كبير من التكنولوجيا الحديثة لبناء أفكار وسلوكيات لتوجيه الشعوب نحو سياسة الاستهلاك التي تخدم الرأسمالية التي تسيطر على الاقتصاد العالمي ومقدرات الشعوب، خاصة مع بداية الالفية الثالثة وزيادة توغل التحولات الرقمية في كل مجالات الحياة، وخاصة مع الانتشار السريع للأنترنت والألعاب الالكترونية ومنصات التواصل الاجتماعي وغرفات الدردشات وغيرها من منصات العالم الافتراضي الموازي، وتوالت وتكثفت الأبحاث والتجارب التي أجريت على الحيوان ثم الانسان والتي لم يكن من الممكن اجراؤها بدون التكنولوجيا الرقمية الحديثة والتي نتج عنها العديد من وسائل التحكم والتلاعب بالعقل والوعي كالاستراتيجيات العشر للسيطرة على الشعوب(منصور عبد الحكيم-٢٠١٥-ص٨٥)، وغسيل المخ بالإيحاء والاعلان والهندسة البشرية(نبيل راغب-٢٠١٢- ص١١٧)، ومحاولات زرع الشرائح والرقاقات الالكترونية بالجسم البشري والتحكم به عن طريق ربط تلك الرقائق بالكمبيوتر(منصور عبد الحكيم-٢٠١٥-ص٢٨٦).

٤- التحولات التكنولوجية وأثرها على وعي الإنسان:

أ- الاثر الوجداني للتحولات الرقمية:

بالرغم من المميزات والاثار الإيجابية العظيمة للتحولات الرقمية من نشر العلم والثقافة والمعرفة بصورة كبيرة واختصار الزمن والمسافات، وزيادة روابط التواصل بين مختلف الشعوب وتحسين وسائل الحياة وزيادة الرفاهية بصفة عامة، الا أنه لا يمكن تجاهل الاثار السلبية لطغيان المادية على كل شعوب الارض، وإن تفاوتت المعدلات بحسب مدى اختلاف المستوى الثقافي ومدى الاستقرار السياسي والاقتصادي، فقد اصبح طغيان المادية ونمط الحياة الاستهلاكية والافراط في الاستعراض وحب الذات سمة العصر، وقد أدى ذلك إلى تشوش وتشوه وعي العديد من الأفراد والجماعات والشعوب؛ وتغير أولوياتهم وقناعاتهم؛ فأدمن الجميع- بكل الفئات العمرية والمستويات الثقافية والاجتماعية- هذا النمط من الحياة الرقمية الافتراضية الوهمية التي تلبي طموحاتهم وتساير أهواءهم وتشبع غرائزهم، وتُمَكِّنَهم من الوصول لما لا يستطيعون الحصول عليه في الواقع المادي الحقيقي القاسي على الغالبية منهم، فازدادت الفردية والوحدوية والعنف، واختلت العلاقات الاجتماعية السوية التي خلقها الله تعالى كنزعة طبيعية صحية للإنسان، وانكمشت القيم الروحانية ، وأصبحت المادة هي غاية وهدف كل البشر (جيل ما بعد الالفية- ٢٠٢٢).

---

١ -أنماط التفكير الستة: التفكير الحيادي، والتفكير العاطفي، والتفكير السلبي، والتفكير الإيجابي، والتفكير الإبداعي، والتفكير الموجه، من بحث آليات التفكير ودورها في بناء الأفكار الاعلانية-(عبير حسن عبده مصطفى-المجلة العلمية علوم وفنون-مجلد٢٣-عدد٤-جامعة حلوان-ص٣٠)، كما يحتوي كتاب (غسيل المخ لجيري كوشيل) على شرح للخطوات والممارسات التي تعزز الوعي وتبني الشخصية المتزنة.

ب- الأثر الاقتصادي للتحولات الرقمية:

بعد أن أصبح العالم قرية صغيرة، وفي ظل التحولات والتغيرات التكنولوجية المتسارعة، تغيرت- أو يمكننا القول تم تغيير وتوجيه- أفكار الشعوب وأنماط حياتهم، بعد أن تبدلت المفاهيم والقيم والمعتقدات وانبهرت وانساقت الشعوب وخاصة الشعوب العربية، لاستهلاك المنتجات التكنولوجية الحديثة المبهرة، دون وعي ودون السعي للمشاركة في "صناعة" هذه التكنولوجيا، ومع تأثير إعلام الاحتلال الموجه-خاصة باستخدام القوي الناعمة والجرافيك المبهر لأصحاب رؤوس الاموال- ومع سياسة التجهيل وتزييف وتغييب الوعي، ظنت هذه الشعوب أن تقليد حياة الاستهلاك والعزوف عن الإنتاج والعمل، هو الذي سيحقق لها الراحة والاستقرار والأمن، وغاب عن وعيهم أن العمل الجاد والمشاركة بالإنتاج هو الضامن الوحيد للحرية والرقي والتقدم والسلام والأمان، وأن امتلاك العلم والوعي هو طوق النجاة الوحيد، إلا أن الاستمرار بالتحكم بالعقول وتغييب الوعي وتوجيهه نحو الاستهلاك والبعد عن القيم والأخلاق والدين، مع الاستمرار في استيراد تكنولوجيا الترفيه واستهلاكها، والانغماس في حياة التفاهة والاستهلاك، زاد الأمور سوءً، حتى وصل الأمر لاستيراد الطعام والدواء، فازدادت الفجوة بين منتج التكنولوجيا والمتحكم بها، وبين المستهلك المنساق المغيب، وزاد طغيان الاحتياجات المادية بصورة مخيفة على الاحتياجات المعنوية الروحانية، وزادت سطوة العلمانية والابتعاد عن الدين والقيم والمثل والأخلاق، وازدادت الفجوة بين الغني والفقير، وازاد غرور الدول العظمى وأصحاب رؤوس الأموال بعد تمكنهم من تغييب وعي العديد من الشعوب واعتقادهم بقدرتهم على التحكم بالكون[1].

ج-أثر التحولات الرقمية في التحكم بالوعي:

يستخدم الانترنت أكثر من نصف سكان العالم -الأعداد كل ثانية في ازدياد- شكل(٤)، كما أنه لا حدود ولا شروط للولوج لأي محتوى بهذا الفضاء الرقمي الافتراضي، لذا يزداد الشعور بالخطر؛ وتزداد أهمية الوعي "بالوعي"؛ لتجنب السقوط في براثن المحتوى الهدام الذي يتسلل بنعومة وخفة ويحاصر الجميع بإلحاح، ولتجنب تكرار استغلال بلادنا وشعوبنا -كما حدث من قبل-طمعاً في موارد وثروات بلادنا؛ ولتجنب سيطرة الغير على مقدراتنا وشعوبنا والقائها في غياهب الجوع والفقر والتخلف والتبعية؛ لتصبح بلا وعي تابعة لمحتليها ومقلدة تقليداً أعمى، "والذي بلغ أحياناً حدود التشبه الببغاوي بفنون المصدر، إذ لم يقلد الفنانون البلديون فن الحاضرة الاستعمارية وحسب، بل تمثلوا أيضاً سلوكيات فنانيها، بل وعاداتهم في الزي والأكل والتصرف" (شربل داغر-٢٠٠٣) الأمر الذي يترتب عليه تجهيل شعوب هذه البلاد، والسيطرة على وعيها، "بالقوة الناعمة الخفية" Soft power (نديم منصوري-٢٠١٦-ص٤١)، وهي الوسيلة التي تجعلهم بطواعية ورضا يتبعون ما يُملى عليهم من أفكار وافعال سامة.

لقد تغيرت وتطورت أدوات ووسائل السيطرة والاحتلال وتعددت وتنوعت وطالت كل فئات المجتمع، "بتنا على اعتاب اقتصاد تكنومعلوماتي جديد وبارادايم ما بعد صناعي...وإن كان الصراع من أجل الهيمنة ومراكمة المال، لا يمكن إنكاره ضمن الاقتصاد القائم على المعرفة، رغم أنه يتخذ أشكالاً مختلفة عما كانت سائدة علية في القرنين الصناعيين الماضيين" (نبيل راغب-٢٠١٢-ص٧٦)، لقد أصبح من السهل التحكم باتجاهات الجماهير واذواقهم وقناعاتهم، وتم استخدام كل الوسائل في هذا الامر لاسيما الفنون، ويحضرني هنا قول الكاتب الإنجليزي الشهير آلدوس هكسلي " Aldous Huxley": "ستظهر في الجيل القادم أو نحوه طريقة ستحبب إلى الناس عبوديتهم".

شكل- ٤ : مخطط يوضح نسب مستخدمي الانترنت في العالم عام ٢٠٢١ – (توجهات الانترنت في ٢٠٢٢-مدونة vpnMentor).

٥- أثر التحولات الرقمية على الفن:

أ-أهمية النزعة الروحانية في الفن:

تأثرت الفنون التشكيلية وفلسفاتها-كغيرها من النشاطات الإنسانية- بهذه التحولات العالمية ، فلم يعد الفن محاكيا ومصوراً للطبيعة أو معبرا عن مشاعر منتجه كما كان في بداياته الأولى، كما لم يعد -الفن- حاملا لأي نزعة دينية يحمل في ثناياه روحانية تشبع رغبة الإنسان الفطرية بارتباطه الوجداني بالإله؛ وتبحث عن السلام النفسي والسكينة الروحية بتقديس الخالق، حتى أنه لم يعد -الفن-يلبي رغبات الحاكم أو الطبقة البورجوازية طمعا في الهيبة والمكانة وتحقيق الذات، كما زهد-الفن- في التفلسف لإنتاج مدرسة أو أسلوب أو تيار أو حتى رأي يعبر عن طبيعته التكوينية التي تربط بين وجدان الفنان وروحه وحدسه وبين ميدان إنتاجه المادي والتقني - الذي بالضرورة يتأثر ببيئته ومجتمعه وتكوينه النفسي وعقيدته، حتى أنه -الفن- زهد في التشيع لنزعة قومية أو واجباً اجتماعياً أو تربوياً، اما وقد أصبح الفن الآن- مادة وسلعة و"فقط"-[2]، هنا وجب علينا القلق والانتباه، فمن هنا يبتعد الفن عن كونه فناً.

يكون الفن "فناً" عندما ينبع من وعي مؤمن بضرورة اقتران "المعرفة والمضمون والوجدان" لإبداع عمل فني ثري نشط نابض بالحياة، أما عندما ينفصل أحد هذه المكونات؛ فيكون المنتج مسخاً مشوهاً لا يرقى لأن نسميه فناً، يقول أبو حيان التوحيدي في "الإمتاع والمؤانسة" أن الإنسان إذا ما عرف نفسه استطاع معرفة ما سواها، ويرى أن الوسيلة الصحيحة لإدراك المعرفة والوعي

١- مع بدايات القرن الماضي ظهرت نظريات فيزيائية حديثة قلبت مفاهيم الفيزياء الكلاسيكية وخاصة فيزياء الكم؛ كنظرية العائدات المتسارعة ونظرية الفوضى "الشواش" "Chaos theory"، والتي لم يكن من السهل الوصول الى نتائجها في السابق بدون أجهزة القياس الدقيقة والكمبيوتر، وقد غير ذلك مفهوم الحتمية في الفيزياء الكلاسيكية؛ وبات من الممكن الحصول على ملايين الاحتمالات بسبب "العشوائية والفوضوية المنظمة" لطبيعة بعض الظواهر كالضوء مثلا، والتي بحسب المراقب تمكن من الحصول على ملايين النتائج وكلها نتائج سليمة، هذا السلوك العشوائي إما عن طريق عدم القدرة على تحديد شروط البدء (تأثير الفراشة) أو عن طريق الطبيعة الفيزيائية لتعدد تلك الاحتمالات، وما استتبع ذلك من تغيرات جزرية في المفاهيم والأفكار التي كانت في السابق حقائق لم يكن من المتوقع تغيرها، الأمر الذي أثر على وعي الانسان ومبادئه وعقائده، وزاد من اقتناعه بقدرته على التحكم بالكون من حوله وزاد من اعتقاد عدد من البشر بقدرتهم على التحكم بالشعوب والسيطرة عليها والتحكم بالمستقبل، للمزيد من المعلومات يمكن قراءة كتاب نظرية الفوضى "علم اللامتوقع" لجيمس جليك ترجمة أحمد مغربي لدار الساقي ومركز البابطين للترجمة بدولة الكويت.

٢-نستثني من ذلك القليل النادر من الأعمال التي يحرص مبدعها على أن تكون هادفة، الا أنها لا تكاد تُرى في خضم هذا البحر الهائج من التوجه العالمي الحالي لسلعنة كل شيء بما في ذلك الفن.

تكون بمعرفة الإنسان لذاته بذاته، لا من خلال آراء الآخرين، وأن المعرفة الحقيقية والوعي السليم، لا تستقيم بها حياة الفرد عندما يكون تقليداً وتبعية للآخرين، ومعرفة الإنسان لنفسه لا تتأتى بدون الوعي الناضج السليم الحر، المتحرر من أي تبعية[1] .

ب- الأثر السلبي للنزعة المادية على الفن:

إن الحضارة-بما تتضمنه من فنون- هي نتاج فكر وابداع انساني انصهرت فيه صفات هذا الإنسان وأفكاره ومعتقداته، وما اختزنه من موروثه الذي يحمله من الأجداد، وما تأثر به من حضارات أثرت فيه وتفاعل معها، فأخذ وأعطى، كما أنه نتاج مستقل متفرد له خصوصيته، وحين يكون "الفنان" مشوش الذهن، تستولى عيه الأطماع والشهوات، أو يكون مسلوب الإرادة مغيب الوعي، يتدنى بداخله مفهوم الخلق الفني، ويُهمل الجوانب المعرفية والثقافية، ويعكف على الجوانب الشكلية الظاهرية، يتغاضى عن المضمون، فتسيطر عليه مرجعية أحادية أنانية، وينصرف أو يُصرف عن المرجعيات والثقافات والركائز الأخرى والتي لا يتمكن من الإحساس بها ورؤيتها أو ربما يراها ولكنه يغض الطرف عنها، انكاراً أو استخفافاً لقيمتها، والأمثلة على ذلك كثيرة، فهناك عدد من الفنانين العرب والمسلمين ممن انسلخ عن هويته ومجتمعه ودينه بأعمال غربية غريبة ممسوخة منسوخة لا تحمل أي مضمون أو أي قيمة سامية لا على المستوى الفني الجمالي؛ ولا على المستوى الفكري الثقافي-لا شكل ولا مضمون-، ولا أجد لها هدفاً سوى إثارة الجدل وجذ الانتباه والحصول على العدد الأكبر المتابعين Fans والاعجاب Likes والمشاهدات والمتابعات، ونجد (شكل ٥) مثالاً فجاً لتلك الظاهرة في الإنتاج الفني(حنان مبروك-النشرة الدولية)، حيث وجدت التشكيلية التونسية "فاطمة الزهراء الحاجي" جسدها أنسب ما يمكن أن تعرضه للجمهور-بل وتفتخر بذلك!،وهو ما ذكرني بذلك الوشم للفنان البلجيكي "Wim Delvoye"، ووجَدْتُه تماهياً صارخاً له، وهو "وشم" أو كما أطلق عليه "عمل فني" على ظهر شخص يدعى "شتاينر"، حيث يقوم الموشوم بدور "الإطار للوشم، مقابل "٥٠ ألف يورو" والتي تمثل حصته من ١٥٠ ألف يورو دفعها جامع الأعمال الفنية "ريكنج" للفنان البلجيكي!(A man has agreed to be skinned for the project A2017) (شكل ٦)[2].

أما الأمثلة على تغييب الوعي وانعدامه عند المتلقي فعديدة، وغالباً ما تأتي بنتائج مفجعة مع الأسف، كتلك التي رأيناها من عدد ليس بالقليل من مراهقين وأطفال لاستجاباتهم لتحديات ألعاب الفيديو التي تبث الأفكار السامة والمريضة، كلعبة الحوت الأزرق ومومو وجنية النار وغيرها، ومنصات التواصل مثل"التيك توك" "Tik Tok" وغيرها، التي تسمم الأفكار وتدمر الصحة النفسية والعصبية وتهدم المجتمع (أسماء عيد محمد عبد العلي-٢٠١٩-ص٤٦٤)، شكل (٧).

شكل- ٥: التشكيلية التونسية "فاطمة الزهراء الحاجي"- معرض تشكيلي تعرض فيه الفنانة جسدها كعمل فني-(حنان مبروك-النشرة الدولية-فبراير ٢٠٢٢).

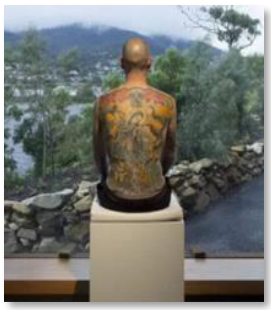

شكل- ٦: "ديلفوي" يوشم "شتاينر"- (Cascone Sarah-Art Collector to Preserve and Frame Tattoo-2017).

شكل- ٧: بعض ضحايا لعبة الحوت الأزرق-(مجلة العمارة والفنون-العدد ١٧).

٦- أهمية الوعي المتوازن:

أ-الركائز الضامنة لاستقرار المجتمع:

١- يرى التوحيدي أن النفس الإنسانية تتكون من ثلاث قوى: النفس الناطقة "العقل" والنفس الشهوية "اللذة" والنفس الغضبية "الانفعال"، وأنه يجب تقديم العقل عليهم جميعا ليكون متزناً وفاضلاً مع وجوب الموازنة بين اللذة والانفعال.

٢-يقول "شتاينر" ظهري هو القماش وأنا الإطار المؤقت، وقد لجأ "ديلفوي" للبحث عن متبرع يقوم بوشمه بعد أن هوجم من جمعيات حقوق الحيوان بسبب الوشوم التي انجزها على جلود الخنازير، الجدير بالذكر أنه تم الاتفاق على نزع العمل من جسد "شتاينر" بعد وفاته لوضعه في إطار دائم وتسليمه لمالكه.

تتبني أي حضارة على موقفها تجاه ثلاث ركائز "الله والإنسان والكون"(شكل٨)، ومع الوعي بأهمية هذه الركائز واعلاء قيمة الايمان بالله ووضع الانسان والكون بالموضع الصحيح ، تتبلور الاتجاهات التي تسير باتجاهها هذه الحضارة، فتكون إما حضارة لاهوتية "روحانية" يعلي مواطنوها قيمة الجوهر والروحانيات ويتخذ الإنسان موضعاً وسطياً في منظومتها (حسين الصديق-١٩٨٦-ص٢١٠)؛ وتُقَدِّر قيم الفطرة الإنسانية السليمة من صدق وعدالة وإخاء وتسامح وتعاون، كما تقدر قيمة الحفاظ على البيئة والكون ، أو تكون حضارة مادية "غائية"؛ ينحصر بل يتلاشى فيها الوعي بالروحانيات، وتتعاظم فيها قيم المادية والاستهلاك، وتصبح الحياة ميكيافيلية تُستحل فيها أي وسيلة للوصول للغاية، حتى وان خالف ذلك الأخلاق والقيم السوية وأنتهكت البيئة وتَجَبَّرَ فيها القوي على غيره، وتضخمت "أنا" الإنسان الذي يرى نفسه محور الكون بل سيده، والنتيجة في كلا الحالتين معروفة.

شكل- ٨: موضع الإنسان الوسطي في المنظومة الكونية من منظور التوحيدي- تصميم الباحثة).

ب- الوعي الزائف ونتائجه:

مع الولوج لعصر التكنولوجيا والانترنت، تطلعت الشعوب لحياة أفضل وخاصة الشعوب التي لطالما عانت من الاحتلال والعنصرية والاضطهاد-، ومع تقارب المكان واختصار الزمان والتوسع في روابط التواصل بفعل الفضاءات المفتوحة والعوالم الافتراضية، واصبح من الضروري التعايش السلمي بين كل شعوب الأرض، ليتشارك الجميع الموارد والتشارك العادل في كل أنشطة الحياة دون تمييز أو تمايز، أملا في تعافي الأرض مما تعانيه من احتباس حراري وتغيرات مناخية تسبب بها الانسان، إلا أن العكس ما حدث، فعلى المستوى الاقتصادي زادت الفجوة بين الغني والفقير بمعدلات مخيفة دول وافراد، وعلى المستوى السياسي استعرت الحروب والصراعات وتضخمت العنصرية في نفس الوقت الذي تضاعفت- لدرجة التخمة- ثروات عدد قليل من البشر الذين أصبحت لهم الكلمة العليا في كل شئون العالم، وعلى المستوى البيئي زاد التصحر واختل المناخ وتضاعفت الكوارث الطبيعية، وبات الكوكب كله في خطر وعلى حافة الانهيار.

ج- نتائج الوعي الزائف على الفن:

منذ منتصف القرن الماضي تقريبا تحولت فلسفة الفنون للنزعات الفردية، وأصبح شعار هذا العصر: "الفن للفن"، وأصبح الأمر ضرب من العبث والفوضى "حيث يبدو العمل الفني حاملاً للوسيط نفسه ليس إلا، بل يصعب التمييز بين الوسيط وما يحمله، حتى أن الحمولة لا تعدو أن تكون الوسيطَ المادي نفسه" (شربل داغر-٢٠٠٣) ،وتم محو أي صلة بين المنتَج الفني وبين المضمون والقيمة، وابتعد الفن عن الحياة الواقعية أو أي علاقة بها، وأصبح من يخالف ذلك رجعي ومهمش ومتخلف، وأصبح الفنان كما يرى ماير "Mayer": "يكرس فناً لا يهدف إلى شيء"(مصطفى بدر الدين-٢٠١٣-ص١١٣) ، وتنامى احساسه الذاتي بالانا، وسعى جاهداً لإنتاج أسلوب خاص به وحده ولنفسه؛ لا ينتمي لأي مدرسة أو جماعة فنية، وتفاقم الأمر باقتران الفن بالمال- مثله مثل كل شيء في هذا العصر الرأسمالي الاستهلاكي، الذي لم تنجو الثقافة والفن من طغيانه: " في هذا الاتجاه أيضًا يرى "دوجلاس كريمب" أن ما شاهدناه في السنوات القليلة الماضية ليس إلا السيطرة الصريحة لمصالح الشركات الكبرى على الفن"(مصطفى بدر الدين-٢٠١٣-ص١٣٠) ، بل تطور الأمر بأن الجمهور لم يعد متلقي فقط -كما الماضي القريب- وإنما أضحى الجمهور هو نفسه الفنان؛ فتعديل الصور الثابتة "images" أو الصور والرسوم المتحركة "videos" والإضافة والحذف والتركيب والتوليد والإنتاج؛ بواسطة الوسائط المتعددة الجديدة Multi Media -كأدوات بديلة للوسائط المادية التقليدية- في الرسم والتلوين، كذلك إضافة المؤثرات والملامس والصوت والضوء والمونتاج...الخ، أصبح في متناول الجميع بلا استثناء؛ عبر تطبيقات الكمبيوتر الشخصي وأجهزة المحمول والتابلت كتطبيقات أدوبي الشهيرة Adobe، كما أصبح الجمهور جزء من العمل الفني "التفاعلي"-ربما لتكون وسيلة لاجتذاب المزيد من الجمهور- كما أصبحت منصات التواصل الاجتماعي والمدونات الشخصية وفضاء الانترنت بصفة عامة هي دور العرض الافتراضية والتي أصبحت بديلا لدور العرض التقليدية التي يصعب على عدد كبير من المبدعين الجدد العرض بها، وترتب على الفرط في التواصل والتفاعل بين الجميع؛ سهولة ويسر التأثير والتأثر، مع الكثير من فوضى النقد الغير متخصص، وأدى ذلك إلى تَغَيُر الأفكار والمفاهيم والأيديولوجيات والقيم، ما أثر على تغير نشاطات الجماهير وعاداتهم وسلوكياتهم، لذا بات الوعي بالوعي واجب وطني وأخلاقي وديني، وجب الحرص على تحسينه وتقويمه وتنقيحه، وتعزيزه بطرق وأساليب علمية وجذابة في نفس الوقت، لتتناسب مع كل الفئات وخاصة الأطفال والمراهقين، وذلك لضمان الحفاظ على الهوية والدين والأخلاق وقيم الفطرة التي فطرنا الله عز وجل عليها، كونهم الفئة الأكبر والاهم لمستخدمي هذه التكنولوجيا الحديثة والتي باتت هي المصدر الاول للإرشاد والتوجيه والتعليم والتأثير في كل أمور الحياة، شكل (٩).

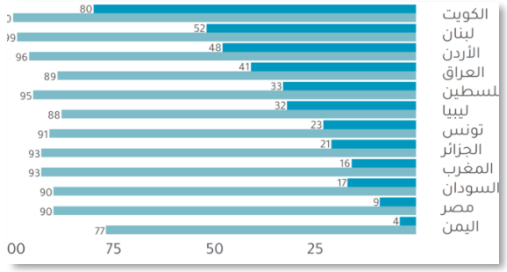

شكل- ٩: نسب أعمار مستخدمي الانترنت في الدول العربية-(مدونة vpnMentor)

٧- فن الجرافيك في ظل التحولات الرقمية:

أ- تعاظم دور فن الجرافيك في مختلف مجالات الحياة:

أصبح فن الجرافيك من أهم مجالات الفنون البصرية المؤثرة في حياة الإنسان؛ خاصة بعد انتشار الانترنت والتحولات الرقمية الحديثة، لما له من دور بالغ الأثر في كل الأنشطة الإنسانية العلمية والعملية، ويتعاظم هذا الدور كل يوم مع توغل التكنولوجيا الرقمية وتغلغلها في كل أمور الحياة؛ حيث أصبحت العماد الرئيسي في تصميم وإنتاج العديد من المنتجات والأنشطة الإنسانية المادية البصرية "الواقعية"؛ كالأنشطة العلمية والتعليمية والصناعية والترفيهية كالكتب والمطبوعات والمغلفات والاعلانات المطبوعة والعلامات التجارية والتصميم البيئي والصناعات الطبية والزراعية

والاستهلاكية...الخ، كما أصبحت كذلك العماد الرئيسي في صناعة المنتجات الرقمية "الافتراضية virtual Reality " والتي تختص بكل ما يعرض على الشاشات من تطبيقات وصفحات ومواقع؛ وكل المنتجات البصرية الخاصة بال soft wear للكمبيوترات والهواتف الذكية والتابلت، كذلك الأجهزة الرقمية الصناعية الذكية كأجهزة الملاحة والأجهزة الطبية والزراعية والصناعية والكاميرات وغيرها، من هنا يتعاظم دورها الخطير في التحكم بوعي وحياة الجماهير، بكافة المجالات سياسية كانت واقتصادية واجتماعية وتعليمية ورياضية وترفيهية...الخ، وبمختلف المراحل العمرية للإنسان، وبمختلف مستوياته الفكرية والاجتماعية.

ب- دور فن الجرافيك في التحكم بالأفكار والمعتقدات:

من المهم بل من الواجب الحرص على التحلي بالوعي التام عند التعاطي مع أي عمل جرافيكي -سواء كمُنْتِج أو متلقي- لما لهذا الفن من بالغ الأثر في التحكم بالوعي وتغيير الأفكار والهويات والثقافات، حيث يمكنه تأدية دور عظيم في تغيير أفكار ومعتقدات ثابتة وعتيقة، بأسلوب ناعم غير مباشر بيسر وسلاسة ، بجانب أنه وسيلة تواصل سريعة قوية-عبر التطبيقات الحديثة- بين مختلف المجتمعات والشعوب، تنتقل من خلالها الأفكار والثقافات بلغة بصرية مباشرة وتفاعلية ومفهومة للجميع ، فأي فعل-إيجابي أو سلبي - في أدنى بقعة بالأرض ينتقل بل ويؤثر تأثيراً سريعا ومباشراً في أقصاها في نفس اللحظة، مع الانتشار السريع للأنترنت وسهولة تداوله بين كل المستويات العمرية والاجتماعية- وخاصة الشباب والأطفال-لذا يعد فن الجرافيك سلاح ذو حدين؛ فمن جهة ينشر العلم والمعرفة والثقافة والتواصل بين الجميع بسهولة ويسر ويختصر الوقت والجهد والمال، وفي الجهة المقابلة يُستغل بصورة سلبية لنشر المحتويات اللاأخلاقية والأفكار المسمومة، ويمكنه بسهولة ويسر التحكم بوعي الجماهير وتغير أفكارهم وثقافاتهم وعقائدهم وتوجهاتهم، ونقل صوراً مغلوطة لمواقف وقضايا مهمة، ودور منصات التواصل الاجتماعي في نشوب الثورات الأخيرة بالوطن العربي وايران، وما ترتب عليه من تغيرات سياسية واقتصادية وديموغرافية، وأيديولوجية للعديد من المجتمعات والشعوب والبلدان، من أوضح وأهم الأمثلة على ذلك، وهو ما ادى لتغيير موازين أمن وسلام تلك البلاد وأثر على الامن والسلام العالمي كله، "ومن المعروف أن علم النفس لعب دوراً خطيراً في عمليات غسيل المخ التي استخدمت في توجيه الفكر الإنساني، أو العمل الإنساني ضد رغبة الفرد الحر وإرادته" (نبيل راغب-٢٠١٢-ص٩٠).

ج- أثر التطور التكنولوجي على فن الجرافيك:

تغيرت مفاهيم وأنماط العديد من الفنون في عصر الثورة التكنولوجية، وبخاصة فنون الجرافيك، فلم يعد فن الجرافيك يقتصر على موضوعاته وأفكاره وأنماطه وأشكاله ووسائله التقليدية المعروفة، كالطباعة من سطح بارز أو من سطح غائر أو من سطح مستو، أو حتى طباعة الأوفست، ولم تعد تقتصر مجالاته على الكتب والصحف والإعلانات والكاريكاتير التقليدية فقط، فقد استحدثت التكنولوجيا الحديثة طرقا وأساليباً أكثر دقةً وجودةً وسرعةً في الانتاج، "كتطبيقات" أدوبي الشهيرة Adobe التي حلت محل أدوات التصميم التقليدية، والطباعة الرقمية كطابعات الليزر وثلاثية الابعاد" بدلا من أساليب الطباعة القديمة، كما استحدثت منتجات وأساليب عرض حديثة ومتنوعة شكل(١٠) .

شكل- ١٠: دور التكنولوجيا في تطور المنتج المطبوع وأساليب العرض-(أعمال الباحثة).

د-تطور مجالات فن الجرافيك في ظل التحولات الرقمية:

تشعبت وتعددت مجالات وافرع فن الجرافيك بسرعة في الآونة الأخيرة، وخاصة مع بداية الالفية الثالثة، واصبح اكثر شهرة ورواجا وانتاجاً، وتشعبت مجالاته وتخصصاته كفناً تطبيقياً خدمياً، وهو ما زاد من تأثيره القوي والمباشر على الجماهير، فبجانب جرافيك المطبوعات والتي تشمل فروع وتخصصات عديدة جدا منها فنون الكتاب والنشر الصحفي وفنون الدعاية والاعلان وفنون التغليف بكل تخصصاتها ، نجد جرافيك السينما والتليفزيون، (CGI) وافلام الرسوم المتحركة (animation) والتي بدأت مع ظهور التليفزيون والسينما وازدادت فاعليتها وتأثيرها مع تطور الكمبيوتر والانترنت واستخدامه في المؤثرات السنيمائية وبصفة خاصة مع أواخر الالفية الثانية وبداية الالفية الثالثة، كما استحدث جرافيك الوسائط المتعددة والويب والمختصة بالأعمال التي تعرض على الشاشات (Web Design, Digital Arts)؛ ككافة أنواع التطبيقات applications في الكمبيوتر والهواتف الجوالة والتابلت Mobile, tablet and computer applications ، هذا بجانب جرافيك واجهات المستخدم (UI) لكافة الأجهزة الرقمية الميكانيكية الصناعية والطبية كواجهات استخدام الأجهزة الطبية وأجهزة الملاحة والطيران والأجهزة المنزلية كالغسالات والمبردات وغيرها بجانب الهواتف الذكية والتابلت، وجرافيك العلامات التجارية (Trademarks) والتصميم البيئي الجرافيكي (Environmental Design) والموشن جرافيك (Motion Graphic) شكل (١١)، أما على المستوى الفني البحت فقد ظهرت أنواع من فنون التكنولوجيا الرقمية، منها" الفن الرقمي Digital

art، والفن التوليدي Generative art، والفن العضوي Live and organic media، وفنون الفيديو Video arts شكل (١٢).

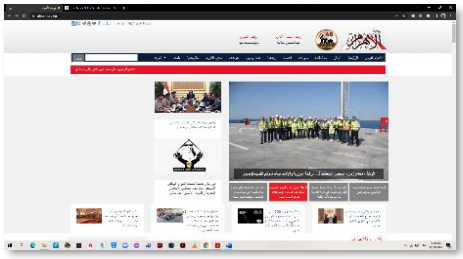

شكل- ١١: نماذج من بعض الأعمال الجرافيكية الخدمية الأولى تصميم بيئي ببرج البجع بقطر(اللجنة العليا للمشاريع والارث- The look company) والثانية لقطة للشاشة لتطبيق الهاتف الذي لخدمات البنك الأهلي المصري والثالثة لصفحة جريدة الاهرام المصرية الالكترونية).

شكل- ١٢:"عندما يتحدث الضوء "فيديو ثلاثي الابعاد -أسامة الرفاعي وقاسم كمال-(كلية الفنون الجميلة جامعة حلوان-القاهرة-٢٠١٧م).

٨- مساهمة فن الجرافيك في التحكم بالوعي:

أ-تأثير انتشار التطبيقات التكنولوجية على السلوك: -

مع زيادة الاعتماد على التكنولوجيا الرقمية، وتغير نمط الحياة، وإدارة أغلب الأمور عن بعد عبر منصات وتطبيقات أجهزة المحمول والكمبيوتر، وخاصة بعد جائحة كوفيد والحجر الصحي الذي دام قرابة العامين، والذي أجبر الجميع على تيسير أمور حياتهم عبر الفضاء الالكتروني، وهو نمط حياة مريح؛ استحسنه الكثيرون واستمروا عليه حتى بعد انتهاء الجائحة، والذي غير من الأساليب المعتادة للحياة في أغلب تفاصيلها، ومع السياسات التي تنتهجها المنصات والمواقع الرقمية الكبرى على الانترنت-كالفيس بوك وتويتر وغيرها- من "سلعنة المستخدم"[١]، وإتاحة معلوماته الشخصية لشركات التسويق الالكتروني كأمازون، تزايدت وتيرة الاستهلاك والتي من أهم أسبابها اتباع هذه الشركات والمؤسسات لخطط ووسائل عديدة للتحكم بوعي ورغبات الجماهير لدفعه لا شعوريا للمزيد من التفاعل مع رسائلها واعلاناتها التي تغزو العقول باستمرار والحاح، للاستمرار بالمزيد من الاستهلاك والشراء، واستغلال الجماهير " اثبتت الدراسات النفسية في الماضي أن الناس يهتمون بالإعلانات عن السلع التي يستخدمونها ... لكنهم الآن مع حمى المجتمع الاستهلاكي ... أصبحوا يهتمون بالسلع التي يتمنون استخدامها حتى لو كانوا عاجزين عن ذلك" (منصور عبد الحكيم-٢٠١٥-ص٧٥)، بجانب ما يبثه الاعلام الموجه نحو سلوكيات واخلاقيات تخدم القوى الاقتصادية والسياسية وتحاصر الجماهير في كل مكان عبر القنوات الفضائية والسينما وصفحات التواصل الاجتماعي والرسائل المباشرة SMS واعلانات الطرق وغيرها، نتج عن ذلك تحول غالبية الشعوب لإدمان نمط الحياة الاستهلاكية والرفاهية؛ الأمر الذي أضر معنوياً بقناعات واخلاقيات الشعوب، وماديا بالبيئة، حتى أنه ساد لدى البعض- والذي لا يملك القدرة الشرائية- الشعور بالعجز وفي بعض الأحيان بالحقد، ما ترتب عليه فتور وفساد العلاقات الاجتماعية وزيادة الامراض النفسية، ما زاد من وتيرة العنف والانتحار وعمليات إطلاق النار والسطو المسلح النزاعات والحروب.

ب- خطورة الانترنت اللامحدود على الأطفال والمراهقين:

الألعاب الالكترونية وخاصة العنيفة ومشاهدة الأفلام والمواد الترفيهية والاباحية والشاذة والمحتويات التافهة بمواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، بجانب حصار الإعلانات، من أخطر واسرع وسائل تخريب الأفكار وتبديل المعتقدات الدينية والقيم المجتمعية والعادات والموروثات الاخلاقية، وخاصة لدى الأطفال والمراهقين، "تمتلك بعض شركات التكنولوجيا موارد للقوة تفوق قدرة بعض الدول، ولا تنقصها سوى شرعية ممارسة القوة التي مازالت حكرا على الدول، فخوادم شركات مثل جوجل Google وفيسبوك Facebookوميكروسوفت Microsoft وآبل Apple وأمازون Amazon،ونون Noon وغيرها تسمح لها بامتلاك قواعد البيانات العملاقة التي من خلالها تستكشف وتستغل الأسواق، وتؤثر في اقتصاديات الدول وفي ثقافة المجتمعات وتوجهاتها" (منصور عبد الحكيم-٢٠١٥-ص٧٥) ، وعبر الرسائل المغرية ذات تصميمات الجرافيك الجذابة البراقة والشخصيات الخارقة التي تبهر الأطفال

١ -مصطلح يعني تحويل الانسان لسلعة عبر استخدام شركات التسوق الالكتروني لبياناته الشخصية لمعرفة ميوله واحتياجاته وذوقه، وارسال الرسائل الخفية والاساليب الناعمة لجذب انتباهه Attention واثارته Interest لتأثير عليه ودفعه للاستجابة وأخذ القرار و"الفعل" Action والقيام بالشراء أو الاشتراك في الخدمة، وهي خطط سيكولوجية نفسية تُعد من وسائل التحكم والسيطرة اللاشعورية.

والشباب، والتي تمكنهم من الاندماج والانصهار معها عبر الواقع الافتراضي داخل الألعاب، تكون السيطرة بكل يسر وسلاسة، حيث يدمن الجمهور هذه الألعاب والتطبيقات التي تمنحه العيش في عالمه الخاص الممتع الموازي للعالم الحقيقي الذي يرفضه، فتتبدل أفكاره ومعتقداته وسلوكياته، ويتبدد الوقت الذي هو اثمن ما يمتلكه الانسان في التفاهة والعنف والأفكار الشاذة، فيتحول الفرد إلى شخص تافه ضحل مستهلك عديم الفائدة لنفسه عالة على مجتمعه في افضل الحالات، أو يتحول لشاذ أو مجرم ومخرب.

٩- دور فنون الجرافيك في التحكم بالوعي الإنساني :

أ- توجيه الوعي باستخدام فن الجرافيك:

يلعب فن الجرافيك دور البطل في كل المحتوى الرقمي المتداول عبر الفضاء الالكتروني في كل انحاء العالم-إيجابي كان أو سلبي، فهو لغة العصر والمستقبل بين شعوب العالم؛ تفهمه البشرية جمعاء، وهو اللغة البصرية التي تجذب الجمهور ويتخذ من خلاله موقفه الإيجابي أو السلبي[١] ومع وجود الوعي والثقافة يستطيع تمييز المفيد من الغث، كما أنه الصورة البصرية الجذابة التي تبهر وتحفز للمشاركة والشراء، شكل (١٣).

شكل- ١٣: اعلان تجاري لمواد غذائية-(emaketingo- شركة تسويق الكتروني).

وهو اللغة البصرية العالمية التي تغني عن كل اللغات المكتوبة لإيصال الرسالة بسلاسة ويسر ووضوح، شكل (١٤)، وهي الشارح والمبسط للمحتويات التي يطول شرحها باللغات التقليدية والتي يستحيل فهمها بدون الصورة البصرية شكل (١٥)، كما يتم استخدامه بكل أسف لنشر الأفكار الشاذة والمحتويات الهدامة التي تخرب العقول وتزيف الوعي وتهدم المجتمعات شكل (١٦).

شكل- ١٤: العلامات الارشادية -لغة عالمية- (لوحة حمام بلاستيكية لاصقة- AliExpress).

١- تعد حاسة البصر من أهم وأول الحواس المنوطة بمدخلات المعرفة التي من خلالها يتفاعل العقل البشري مع محيطه البيئي، حيث يعتمد عليها الانسان بنسبة كبيرة تليها حاسة الشم والسمع.

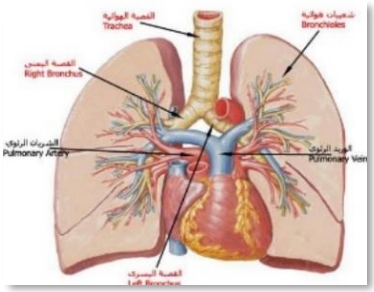

شكل- ١٥: رسوم توضيحية لشرح وتبسيط المعلومات العلمية-(أجهزة الجسم- (sites-googl.com

شكل- ١٦: الترويج لممارسات تخالف الدين والتقاليد والقيم في أفلام رسوم متحركة للأطفال: المشهد الأول لقطة من فيلم -Defender Voltron: Legendary المشهد الثاني لقطة من فيلم Disenchantment

ب-الدور الإيجابي لفن الجرافيك في توجيه الوعي:

تتميز مجتمعاتنا العربية بديموغرافية سكانية شابة واعدة وقوية، حيث تتراوح أعداد الشباب والأطفال فيها بنسبة ٥٥٪ من اجمالي عدد السكان الذي يمثل تقريبا ٥٪ من سكان العالم (عقيل حسن ياسر النجم- ٢٠١٩-ص٢٩٨) ، ولمخاطبة أفكار وعقول هذه الفئة علينا اتخاذ الوسائل والطرق العلمية الصحيحة لتعزيز الوعي بمحتويات هادفة جذابة تتسق مع ميول ورغبات هذه الفئة الهامة، للتمكن من توجيه أفكارهم التوجيه السليم، ولن يتم هذا بدون انتاج برمجيات وتطبيقات عصرية تستطيع مواكبة ميولهم ورغباتهم ومنافسة ما يعج به فضاء الانترنت من محتويات تحمل ثقافات وأفكار مستوردة لا تتناسب مع عقائدنا وعاداتنا وتقاليدنا الشرقية، والتي تغري الشباب والأطفال بمواد الجرافيك الجذابة المبهرة، والتي أصبحت الشغل الشاغل لكل فئات المجتمع، لذا من الضروري توظيف فن الجرافيك لإنتاج المحتويات الهادفة الجذابة والممتعة، وذلك بدعم وتشجيع مبرمجي ومصممي المواد الهادفة، بداية من تطوير المقررات الدراسية بالجامعات بما يتواكب مع التكنولوجيا الحديثة لتخريج مبرمج ومصمم مؤهل لسوق العمل، بجانب سن القوانين اللازمة لحماية الملكية الفكرية، ومساندة مؤسسات المجتمع المدني بالدعم المادي والمعنوي وتسليط الضوء عليهم اعلامياً، كما يجب استخدام الخطط والاستراتيجيات المناسبة لرغبات وأذواق كل فئات المجتمع وبخاصة الشباب والأطفال، واستخدام الوسائل العلمية والسيكولوجية

الحديثة؛ كعمليات غسيل المخ الإيجابية[1]، كما يجب تفعيل دور رقابة الدولة لحفظ الأمن السيبراني لتنقية وتنقيح ما يقدم من محتويات وإعلانات خاصة ما يتم نشره عبر منصات التواصل الاجتماعي، لمنع كل ما يخالف قيم ومبادئ المجتمع، كذلك يجب نشر التغذية البصرية التي تقاوم التلوث البصري والتي ترسخ لقيمة الجمال والنظام والنظافة في وجدان كل افراد المجتمع[2]،وبتكاتف وتضافر كل جهود الأفراد والمؤسسات المدنية والمؤسسات الحكومية يمكننا حماية المجتمع.

١٠ـ نماذج لتعزيز الوعي باستخدام فن الجرافيك:

النموذج الأول:

ثبت بالتجربة العملية نجاح حملات التوعية بكافة أنواعها كالصحية والدينية والوطنية وغيرها وبتنوع وسائلها كالمطبوعات والفيديوهات وغيرها من الوسائل، ويوضح شكل (١٧) اعلان تربوي بالطرق السريعة عن قيمة الحجاب وأهميته، وإعلان صحي يمكن تداوله مطبوع أو عبر الشاشات عن كيفية الوقاية من فيرس كورونا، وإعلان عن أخطار الحوادث المرورية وضرورة الالتزام بقواعد المرور وهو أحد الأفكار المبدعة التي تعكس صورة ابن قائد السيارة أمامه في المرآة لتجهله الضحية التي تتعرض للدهس من والده كنوع من وسائل الصدمة للتنبيه على أهمية وضرورة الانتباه أثناء القيادة.

النموذج الثاني:

التصميم المقدم من طلبة الجامعة الألمانية لبناء هوية بصرية لمحافظة اسوان عام ٢٠٢١ وترسيخ قيم المواطنة من خلال المشاركة في تجميل وترويج السياحة ونشر التغذية البصرية الراقية وترسيخ قيمة الجمال والنظافة، وقد شملت التصميمات محطة القطار ومطار أسوان والجامعة والسوق السياحي وبلازا درة النيل وميدان المحطة، وسائل النقل الجماعية والسيارة الأجرة، واشرعة القوارب الشراعية السياحية والتي تعد من أهم معالم المحافظة وهو ما يعزز السلوكيات الإيجابية لدى الجمهور ويعودهم على المشاهد الجميلة والنظيفة ما يجعل النظافة والنظام سلوك معتاد ومحبب وينفرهم من مشاهد التلوث البصري وهو ما يضمن استمرار ودوام نظافة وجمال البيئة شكل (١٨).

شكل-١٧: إعلانات توعوية: الاول اجتماعي (حملة حجابي به تحلو حياتي تثير الجدل في الكويت-موقع euronews)، والثاني صحي (حملة توعية من الأندية واللاعبين من كورونا-جريدة الشروق)، والثالث عن خطر الحوادث المرورية (Distracted driving,Studypool).

النموذج الثالث:

تعد منصة ادراك أحد المنصات الهامة والمؤثرة بصورة إيجابية على الصعيد المؤسسي والتي ترعاها قرينة ملك دولة الأردن وهي منصة غير ربحية تنشر العلم والثقافة والتكنولوجيا بدورات مجانية للجميع، وعلى الصعيد الفردي تعد منصة ZamericanEnglish لتعليم اللغات والتي انشأها شاب مصري بمجهود فردي يتمتع بوعي وثقافة وحماسة جعلت من منصته الأكبر متابعة وشهرة والاسرع انتشاراً والاكبر فائدة فقد بلغ عدد متابعه أكثر من ثمانية ملايين متابع خلال أربع سنوات فقط وهو ما يثبت تعطش الشباب في مجتمعاتنا العربية للمحتويات الهادفة البناءة، وقد استخدمت التكنولوجيا في تلك المنصات كأداة عصرية للتعليم والتدريب لغير القادرين، ومن القنوات الترفيهية التي تتناول قضايا سياسية واجتماعية ودينية بأسلوب بسيط فكاهي ساخر حيث تحاول تعزيز الوعي بمواد توعوية خفيفة الظل. شكل (١٩).

النموذج الرابع:

حملة الإعلانات والهوية البصرية والفعاليات المتنوعة لكأس العالم لكرة القدم قطر ٢٠٢٢ والتي اشتملت على كل أنواع فنون الجرافيك "المطبوع والفيديو والوسائط المتعددة والتصميم البيئي وعروض الهولوجرام والواقع المعزز.." وغيرها من الأنشطة التي عملت على ابراز الهوية البصرية للبيئة العربية بأسلوب عصري مع التأكيد على القيم والمبادئ والعادات المحلية، والترويج لضرورة التعايش السلمي بين كل شعوب الأرض، الامر الذي اتى بثماره في تغيير الصورة السلبية لمجتمعاتنا العربية والإسلامية لدى الشعوب الغربية، ودفع العديد منهم لاحترام تقاليدنا وقيمنا وشعائرنا، وتفهم عدالة قضايانا، وقد تم استلهام شعار البطولة من البيئة، كما كانت الشخصية العربية

١ -مثل تجارب غسيل المخ السابق الإشارة اليها ص٢، بجانب عدد كبير من التجارب التي أثبتت أن المخ يقوم بعملية تنظيف "وغسيل" لنفسه أثناء النوم وأن ذلك يحافظ على حيوة المخ ويدعم الصحة النفسية والعقلية ويقي من عدد من الأمراض العقلية والنفسية كالزهايمر، كما أنه ليس كل عمليات غسيل المخ لها تأثير سلبي على الوعي والإرادة والتفكير كما هو معتاد.

٢-ثبت علمياً أن كل ما يدور حولنا من مؤثرات يتم تسجيلها داخل العقل الباطن مهما كان سرعة هذه المؤثرات وأنواعها وأنها تؤثر على وعينا واختياراتنا وافكارنا وردود أفعالنا، وذلك بتجارب مماثلة لتجربة الفوشار أجريت على عدد من الأشخاص بعرض عدد من الصور عليهم بسرعة لا تتجاوز واحد على مئة من الثانية الواحدة والتي تبدو كوميض غير محدد المعالم، وأنهم بالرغم من ذلك استطاعوا التعرف عليها وتمييزها، وأن الالحاح والتكرار يرسخ الأفكار ويجعلها من المسلمات في اللاوعي.

ذات العقال والغترة التقليدية "العيب" تميمة ناجحة ومحببة للجميع[1] شكل ٢٠.

شكل- ١٨: مشروع شباب الجامعة الألمانية لتصميم الهوية البصرية لمدينة أسوان- ٢٠٢١-(جريدة المصري اليوم-٢٠٢١/٢/١٨)

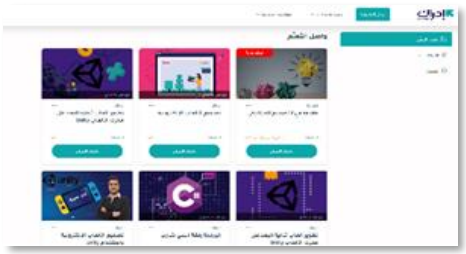

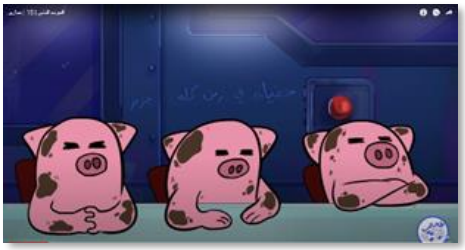

شكل- ١٩: لقطة لشاشة الكمبيوتر لكل من منصة إدراك ومنصة ZamericanEnglish وقناة طحالب من اليوتيوب كنماذج لأعمال هادفة.

١- جدير بالذكر ان تميمة البطولة من تصميم مصمم الجرافيك الإيراني حسين أجاقي وتنفيذها بدولة الصين.

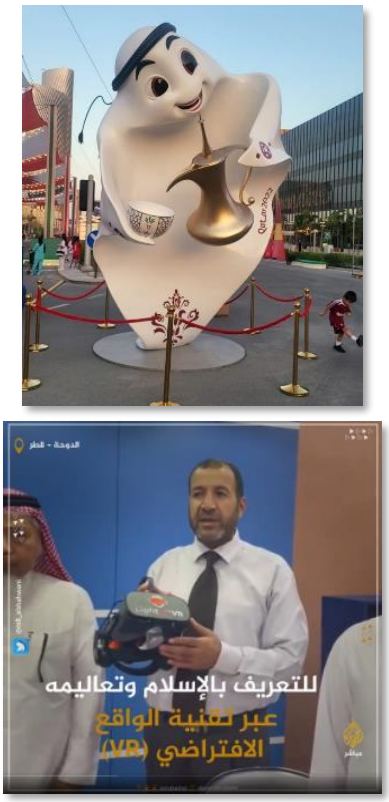

شكل- ٢٠: استثمار مونديال كأس العالم قطر٢٠٢٢ لتصحيح فكر الشعوب الغربية الخاطئ عن بلادنا العربية والتعريف بالإسلام الصحيح لمحاربة الإسلاموفوبيا مع والبيئة العربية (تميمة لعيب صنعت بدونغقوان الصينية)، التعريف بالهوية والثقافة (قطر.. وزارة الأوقاف تدشن جناحًا للتعريف بالإسلام أثناء فعاليات كأس العالم الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين)، (الجزيرة نت).

نتائج البحث

- يمكن التحكم بالوعي الانساني وتوجيهه بوسائل وطرق مدروسة.
- تُعد فنون الجرافيك من أهم الأدوات المستخدمة في التحكم بوعي الجماهير في عصر التحولات الرقمية الحديثة.
- ضعف وقلة المنتج العربي الرقمي الجيد يضع الشعوب العربية فريسة لسيطرة المنتج الوافد بما يحمله من ايديولوجيات وأفكار تتنافى مع عاداتنا وتقاليدنا ودينا.
- غياب الوعي والتخطيط سواء على المستوى المؤسسي أو الفردي يزيد الفجوة بيننا وبين مواكبة التطورات والتحولات الرقمية العالمية، ما يجعلنا فريسة للهيمنة والسيطرة والتبعية للغير.

لذا يجب الاهتمام بتوعية الجماهير العربية وبناء استراتيجيات وخطط منظمة ومدروسة لمواكبة للتحولات الرقمية الحديثة، والتركيز على انتاج محتويات هادفة بصفة خاصة للأطفال والشباب تبث العلم والثقافة والمعرفة المفيدة بطرق مسلية وممتعة، قادرة على منافسة المحتويات المستوردة الهدامة التي تحمل الأفكار المسمومة، كما ينبغي امتلاك دولنا للمحتوى الرقمي العربي وللخوادم الناقلة له لضمان السيطرة والحفاظ على الامن السيبراني ورقابة كل المحتويات الموجهة لشعوبنا العربية، مع ضرورة توظيف فن الجرافيك في توجيه الوعي ونشر العلم والمحتوى القيم الهادف ليجد الجمهور العربي البديل الامن للمحتويات الغربية التي لا تتناسب مع اخلاقياتنا وقيمنا، وضرورة الاهتمام ببناء وعي وضمير الفنان الجرافيكي والاهتمام بتدريس "أخلاقيات العمل الجرافيكي" بكل أكاديميات وكليات الفنون، لتخريج جيل واعٍ من الفنانين المثقفين يدرك خطورة دوره في توجيه وبناء وعي الجماهير.

- **مراجع البحث:**

مراجع عربية:

١- القرآن الكريم

٢- أسماء عيد محمد عبد العلي، "دراسة تحليلية لانتشار بعض الألعاب الالكترونية الخطيرة"، مجلة العمارة والفنون، العدد٢٧، القاهرة، ٢٠١٩، ص٤٦٤.

٣- إسماعيل رزوقة، "الفضاء السيبراني والتحول في مفاهيم القوة والصراع"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، مجلد ١٠، العدد١، الجزائر، ٢٠١٨.

٤- تميمة لعيب صنعت بدونغقوان الصينية، صحيفة الشعب اليومية أونلاين، تاريخ الزيارة:٢٠٢٣/٣/١٣، الرابط:

http://arabic.people.com.cn/n3/2022/1121/c31659-10174167.html

٥- التنفس عند الإنسان كيف تعمل الرئتان المحافظة على الجهاز التنفسي-Panorama de la vie، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٣/٢/١٣، الرابط:

https://www.panoramadelavie.com/2019/05/blog-post_782.html

٦- توجهات الإنترنت في ٢٠٢٢، "إحصائيات ونتائج في الولايات المتحدة والعالم"، مدونة vpnMentor، (تاريخ الزيارة: ١٩ نوفمبر٢٠٢٢)، الرابط:
https://ar.vpnmentor.com/blog/%D8%A7%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D9%87%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%AA%D8%B1%D9%86%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AD%D8%B5%D8%A7%D8%A1%D8%A7%D8%AA-%D9%81/

٧- توني بوزان، "خرائط العقل"، مكتبة جرير، ٢٠٠٩.

٨- الجزيرة نت، تاريخ الزيارة:٢٠٢٣/١/١٣، الرابط:

https://www.facebook.com/aljazeera.net/photos/?ref=page_internal

٩- جيري كوشيل، "غسيل المخ"، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، ٢٠٠٨.

١٠- جين كاربر، "المخ المعجزة"، مكتبة جرير، ٢٠٠١.

١١- حسين الصديق، "طبيعة الجمال عند أبي حيان التوحيدي"، مجلة الموقف الادبي، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٦.

١٢- حنان مبروك، "فاطمة الزهراء الحاجي فنانة تصالحت مع جسدها فجعلته محْملا للرسم"، النشرة الدولية، (تاريخ الزيارة: ٢٥ أكتوبر٢٠٢٢)، الرابط:
https://alnashraaldawlia.com/2022/02/10/%D9%81%D8%A7%D8%B7%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%87%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AC%D9%8A-%D9%81%D9%86%D8%A7%D9%86%D8%A9-%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AA-%D9%85%D8%B9-%D8%AC/

١٣- حملة توعية من الأندية واللاعبين من كورونا-جريدة الشروق، تاريخ الزيارة: (٢٠٢٣/٣/١٣)-الرابط:

https://m.al-sharq.com/article/18/03/2020/%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9-%D8%AA%D9%88%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%A7%D8%B9%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-1

١٤- حملة حجابي به تحلو حياتي تثير الجدل في الكويت-موقع euronews، تاريخ الزيارة:٢٠٢٣/٣/١٣ ، الرابط:

https://arabic.euronews.com/2018/04/21/controversial-campaign-about-hijab-in-kuwait

١٥- شربل داغر، "العنف بين العولمة والفن"، الندوة الدولية ببينالي الشارقة الدولي، ٢٠٠٣، (تاريخ الزيارة: ١٢نوفمبر ٢٠٢٢)، الرابط:
https://www.charbeldagher.com/cd/index.php/nakd-alfan/dirasat-fi-alfan-alhadis/195-2014-02-27-09-19-59

١٦- شرق "التعويذة الرسمية لمونديال قطر من تصميم الإيراني حسين أجاقي"، (تاريخ الزيارة: ٢٠٢٣/١/١٣) - الرابط:
https://www.sharghdaily.com/%D9%82%D8%B3%D9%85-%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%B6%D9%8A%D8%A9-14/843133-%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D9%85%D9%86-%D8%A3%D8%AC%D8%A7%D9%82%D9%8A

١٧- الشيال ماهر، "الوعي الجمعي..استهداف مستمر بالتزييف والسيطرة"، رؤى، (تاريخ الزيارة: ٧ نوفمبر ٢٠٢٢)، الرابط:
https://aswatonline.com/2022/01/02/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B9%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%B9%D9%8A-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%87%D8%AF%D8%A7%D9%81-%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%85%D8%B1-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B2%D9%8A%D9%8A%D9%81-%D9%88

١٨- عبود رامي، "ديجيتولوجيا"، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٦، ص١٣١.

١٩- عبير حسن عبده مصطفى، "آليات التفكير ودورها في بناء الأفكار الإعلانية"، المجلة العلمية علوم وفنون، مجلد٢٣، العدد٤، جامعة حلوان،٢٠١١، ص٣٠.

٢٠- عقيل حسن ياسر النجم، "السكان والتحضر في الوطن العربي"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد٤٥، العراق، ٢٠١٩.

٢١- العين الإخبارية، "العيب..كيف ظهرت أول تعويذة رقمية في تاريخ كأس العالم" ،تاريخ الزيارة:١٣-١-٢٠٢٣)- الرابط:
http://arabic.people.com.cn/n3/2022/1121/c31659-10174167.html

٢٢- فاطمة عبد الله عاشور، "مفهوم الوعي في القرآن"، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد ٣٨، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية، الأردن، ٢٠٢٢.

٢٣- فهد الحازمي، "هل تخدعنا أدمغتنا"، علوم الوعي، (تاريخ الزيارة: ١٤ نوفمبر ٢٠٢٢)، الرابط:
https://www.alarabiya.net/qafilah/2017/12/14/%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B9%D9%8A-%D9%87%D9%84-%D8%AA%D8%AE%D8%AF%D8%B9%D9%86%D8%A7-٪٨٥٪٩%D8%A3%D8%AF%DD8%BA%D8%AA%D9%86%D8%A7%D8%9F

٢٤- فيلم وثائقي "جيل ما بعد الألفية"، انتاج الجزيرة الوثائقية، (تاريخ الزيارة: ١٩ نوفمبر ٢٠٢٢)، الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=HP_-x0149u8-19

٢٥- اللجنة العليا للمشاريع والارث-The look company، تاريخ الزيارة:١٣/٣/٢٠٢٣، الرابط:
https://thelookcompany.qa/scdl-office-/branding

٢٦- لوحة حمام بلاستيكية لاصقة- AliExpress، تاريخ الزيارة:١٣/٣/٢٠٢٣، الرابط:
https://m.ar.aliexpress.com/item/4000300234556.html?trace=wwwdetail2mobilesitedetail&spider=y

٢٧- مصطفى بدر الدين، "حالة ما بعد الحداثة -الفلسفة والفن"، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٣، ص١١٣.

٢٨- مصطفى بدر الدين، "حالة ما بعد الحداثة-الفلسفة والفن"، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٣، ص١١٣.

٢٩- مصمم احترافي لجميع أنواع التصاميم-حراج، تاريخ الزيارة:١٣/٣/٢٠٢٣، الرابط:
https://haraj.com.sa/11101865955/%D9%85%D8%B5%D9%85%D9%85_%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%81%D9%8A_%D9%84%D8%AC%D9%85%D9%8A%D8%B9_%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D9%85%D9%8A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B9%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9_%D9%88%D8%BA%D9%8A%D8%B1%D9%87%D8%A7
–

٣٠- منصور عبد الحكيم، "التلاعب بالعقول عبر العصور"، دار الكتاب العربي، دمشق، ٢٠١٥.

٣١- نبيل راغب، "غسيل المخ كيف يغيب العقل ومتى"، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٢، (تاريخ الزيارة: ١ نوفمبر ٢٠٢٢)، الرابط: https://books-library.net/free-454873941-download

٣٢- نديم منصوري،"الاستحمار الالكتروني"، مكتبة مؤمن قريش-بيروت-٢٠١٦

مراجع أجنبية:

١. Cascone Sarah, Art Collector to Preserve and Frame Tattoo by Wim Delvoye After Man Dies, A man has agreed to be skinned for the project, 2017, (Accessed: 19 november 2022), URL: https://news.artnet.com/art-world/art-collector-frame-tattoo-wim-delvoye-848279

٢. Distracted driving,Studypool, (Accessed: 13/3/2023), URL: https://www.studypool.com/documents/364443/think-of-both-sides